



الرحالة الفرنسيون في الجزائر إبان ق 19 م

-رِحْلَةُ دُوْمَاسْ أُوجِنْ أُنْمُوذْجَا -

*French travelers in Algeria during the nineteenth century AD**Dumas-Eugène's journey as a model*

د. ابراهيم زلافي

جامعة محمد بوضياف بمسيلة-الجزائر

brahim.zelafi@univ-msila.dz

الملخص.

معلومات المقال

تromي هذه المقالة إلى التعريف ببعض الرحالة الفرنسيين الذين وفدو إلى الجزائر خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وكانوا أدلة في يد الاحتلال من أجل جمع المعلومات لتسهيل توسيعه وسيطرته على الأرض الجزائرية، وكذلك البعثات الاستكشافية التي وظفتها الإدارة العسكرية، وكلفتها بإجراء دراسة إحصائية، جغرافية وتاريخية للصحراء الجزائرية. وقد وفرت هذه البعثات البيانات والخرائط والمعلومات الكافية حول الجنوب الجزائري، مما سهل للاحتلال التغلغل في الصحراء الجزائرية، وإحكام سيطرته على طرق القوافل التجارية.

تاريخ الإرسال: 2024/06/30
تاريخ القبول: 2024/09/24

الكلمات المفتاحية:

- ✓ الاحتلال الفرنسي
- ✓ البعثات الاستكشافية
- ✓ الرحالة الفرنسيون

Abstract :

Article info

This article aims to introduce some of the French travelers who came to Algeria during the nineteenth century AD, and they were a tool in the hands of the occupation in order to collect information to facilitate its expansion and control over Algerian land, as well as the exploratory missions that the military administration employed and commissioned to conduct a statistical, geographical and historical study of the algerian Sahara. These missions provided sufficient data, maps, and information about southern Algeria, which made it easier for the occupation to penetrate the Algerian desert and tighten its control over the commercial caravan routes.

Received	30/06/2024
Accepted	24/09/2024

Keywords:

- ✓ French occupation.
- ✓ exploratory missions
- ✓ French travelers.

مقدمة:

يعد أدب الرحلات الغربي مرحلة من مراحل الاستشراق التي تضاعف نشاطها في القرن التاسع عشر الميلادي، وهي مرحلة جاءت بعد مرور عصور عديدة من حقبة الحروب الصليبية، التي لم يستطع فيها الغرب كسر قوة الشرق أو السيطرة عليه، ولم تتمكن فرنسا أو غيرها من غزو الجزائر أو الحد من سطوطها على البحر، ولم تتحقق لها تلك الأمانية إلا بعد عصور أخرى من الكيد والجوسسة، حيث استغل الغرب عوامل الضعف في كيان الدولة العثمانية، فجند الآلاف من الأشخاص على اختلاف تخصصاتهم منهم العالم والأديب والفنان والقسيس والسياسي والعسكري... وتسربوا إلى مفاصل العالم العربي الإسلامي عامة والجزائر خاصة، وذلك تحت ستار الرحلة أو التجارة أو طلب العلم... فجمع هؤلاء المعلومات بكل أصنافها ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا أحصوها، وكان من بين هذه المعلومات التقارير الاستخبارية حول الحالة السياسية والاجتماعية والعسكرية لهذه البلدان، والخرائط والصور واللوحات الفنية التي رسمها الرحالات الغربيون لشعوب الشرق عامة وللجزائر خاصة.

تكمن إشكالية هذا المقال في التساؤل الآتي: هل كان الرحالات الفرنسيون عيوناً لفرنسا قبل غزوها للجزائر؟ وهل ساعدت البيانات المسجلة نصاً وصورة من طرف الرحالات في توسيع الاحتلال في أنحاء الجزائر؟

يتمثل الهدف من هذا المقال في الكشف عن دور بعض الرحالات الغربيين في التمهيد لغزو الجزائر ومساعدة الاحتلال على بسط نفوذه في الصحراء. أما المنهجية المتبعه لتقديم هذا الموضوع فتكمن في تقسيمه إلى أربعة عناصر:

- الأول: يتناول مفهوم الرحلة والرحلة.
 - الثاني: أهداف الرحالات الغربيين.
 - الثالث: الرحالات الفرنسيون في الجزائر
 - الرابع: رحلة دوماس إلى الجنوب الجزائري.
- 1-مفهوم الرحلة والرحلة:

بالعودة إلى معاجم اللغة العربية، جاء في لسان العرب: رحل: مركب للبعير والناقة... يقال رحل الرجل إذا سار، ورجل رحولٌ وقومٌ رُحّل أنس يرتحلون كثيراً. ورجلٌ رحالٌ... والترحالُ والارتفاع: الارتفاع. وهو الرحله والرخله. والرخله: اسم ارتحال¹. وفي القاموس المحيط فقد ورد لفظ: الرحل: مركب للبعير... وارتحال البعير: سار ومضى، وال القوم عن المكان: انتقلوا، كَتَرَحُلُوا، والاسم: الرحله، بالضم والكسر، أو بالكسر: الارتفاع...².
أما في القواميس الحديثة فنجد لفظ: رحل- رحالاً ورحيلاً وترحالاً عن المكان: تركه³. أي غادره وانتقل إلى مكان آخر.

فالمعاجم قديمها وحديثها تجمع على أن الرحلة هي انتقال من مكان إلى مكان آخر، أما في الجانب الاصطلاحي فقد حافظت هذه اللفظة على معناها اللغوي وهو انتقال شخص من مكان إلى مكان آخر، ولا تخلو أي رحلة من دافع أو هدف، فقد يكون دينياً أو علمياً أو تجاريًّا أو سياسياً أو السيطرة...⁴.

وأدب الرحلة هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد⁴. وأدب الرحلة كله فوائد تستخلص منه الدروس والعبر لما احتواه من معرفة جديدة، وما اكتسبه الرحلة من فهم وإدراك واتساع في وجهة النظر.

والرحلة من المنظور الموضوعي هو الأديب والعالم الجغرافي، المتخصص بالأجناس البشرية، وهو الشاهد ورواية الأحداث، وهو الكاتب الأمين الذي يسطر خبرته في السياحة والترحال فينقلها إلى قرائه⁵. بكل أمانة وصدق.

أما في المفهوم الغربي فتأخذ صورة الرحلة مفهوماً دينياً صليبياً أسطورياً، فهو: الصليبي، والبطل، والجندي المسيحي، وسرعان ما اتسعت شهرته وراحت تأخذ أبعاداً أسطورية... وكانت أية محاولة لتكذيبه أو زعزعة الثقة بما يقول تعتبر إنثماً كبيراً⁶. فهو البطل الصامد القادر على اختراق الغابات، واحتياز الأنهر، ومحاربة جموع المتوحشين... ويضل محظوظاً بكياسته المدنية⁷. وهذا فالرحلة في الخيال الغربي هو بطل خارق ينطلق في رحلة نحو المجهول ف تكون له تجارب ومواقف غريبة.

2- أهداف الرحلة الغربيين:

لم يكن الرحلة الغربيون الذين وفدوا إلى بلدان العالم الإسلامي عامة، وإلى بلدان العالم العربي خاصة، وذلك في القرن التاسع عشر سُواهاً تمهيداً للأمكنة فيقيمون فيها، وإنما كانوا أصحاب مهمات وأهداف تدفعهم إلى معرفة الأحوال الداخلية للشعوب العربية، واكتشاف المناطق المجهولة التي لم تستكشفها قوى الاحتلال بعد، فهؤلاء الرحاله هم في الغالب من الباحثين والعلماء والأدباء الذين تخرجوا من الكنسية أو المعاهد التنصيرية، أو المدارس العسكرية قصد القيام بواجباتهم الاستخبارية العسكرية أو السياسية أو التنصيرية أو التجارية. فهم صنف من المستشرقين الذين تسللوا إلى عالم الشرق فرسموا الخرائط وأنجزوا اللوحات الفنية الماجنة، ونسجوا حكايات من الخيال السحري شدت انتباه الغرب إلى الشرق، وأيقظت فيه روح المغامرة وحب الامتلاك والسطو. فكانت لوحات هؤلاء فئة قليلة كان هدفها علمياً نقلت ما رأت من مشاهد الاحتلال في دخولها وانتشارها في البلدان المحتلة. ونستثنى من هؤلاء فئة قليلة كان هدفها علمياً نقلت ما رأت من مشاهد بموضوعية وأمانة دون أن تُضيف عليها شيئاً من عندها.

وبما أن أهدافهم ومهامهم لم تكن خيرية، فقد قام هؤلاء الرحاله الذين اجتاحوا الوطن العربي بإخفاء شخصياتهم، واصطنعوا لهم شخصيات عربية جديدة، بلباس عربي واسم عربي ولغة عربية، واستطاعوا أن يعيشوا عيشة العربي، مما أتاح لهم الانتقال بحرية، والتغلغل في أعماق المجتمع العربي بهدف جمع المعلومات وكشف الأسرار وزرع الفتنة والشقاق، وكان من بين هذه الفئات:

-الرحلة الفرنسي الجاسوس ليون روش (Léon Roches) (1809-1901) الذي أعلن دخوله الإسلام، واختار لنفسه اسم الحاج عمر، وكان ذلك ذريعة للالتحاق بالأمير عبد القادر، حيث لازم الأمير مدة طويلة وعرف أسراره، ثم فرّ وأعلن أنه لم يكن مسلماً⁸. وهو أحد الجواسيس الذين قدوا خدمات كبيرة للاحتلال الفرنسي.

-الرحلة الانكليزي المُنصر ولIAM جيفورد بلغراف (William Gifford Palgrave) من أصل يهودي، اتخد له اسماً عربياً هو سليم أبو محمود إلياس، وكان يرتدي اللباس العربي، ويدعى أنه طبيب من سوريا، انتقل من أوروبا إلى لبنان عام 1857 م للقيام بالأعمال التنصيرية، ثم كلفه نابليون الثالث بنشر المسيحية في الجزيرة العربية⁹.

-الرحلة الإيطالي كارلو كلاوديو كاميلو غوارمانى (Carlo Claudio Camillo Guarmani) (1828-1884) الذي دخل لجزيرة العربية متذمراً بشخصية مسلم تركي تحت اسم خليل أغا عام 1864 م¹⁰. اشتغل بتجارة الخيول العربية الأصيلة، ووثق رحلاته وأعماله في كتاب سماه "الخمسة" نسبة إلى الأربان الخمسة لخيول العربية.

- الضابط المنصر الفرنسي شارل دو فوكو (Charles de Foucauld) (1858-1916) الذي تذكر باللباس الجزائري، وساعدته على ذلك أحد اليهود كان مقيماً بمدينة الجزائر، فاختلط بالسكان خلال رحلته من الجزائر العاصمة مروراً بوهران إلى تلمسان¹¹. ثم عَبر إلى المغرب الأقصى للقيام بالمهمة التي كان مكلفاً بها.

لقد هيأت الكنيسة مثل هذا اليوم جحافل من الرحالة المستشرقين، وأنشأـت لهمـتهم المعاهـد والجامـعات، ودرـبـهم أحـسن تـدـريبـ، ولـقـنـتـهمـ أـفـضـلـ الدـرـوـسـ، وـقدـ حـضـيـ هـذاـ الجـانـبـ منـ حـرـكةـ الـاستـشـرـاقـ مـنـذـ مـوـلـدـهـ بـالـدـعـمـ الـمـالـيـ وـالـمـعـنـويـ منـ كـلـ الجـهـاتـ، وـلـاـ غـرـابةـ أـنـ نـقـرـأـ مـاـ جـاءـ مـنـذـ قـرـونـ فيـ الـخـطـابـ الـذـيـ وـجـهـ إـلـىـ مـؤـسـسـ كـرـسيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـةـ فيـ جـامـعـةـ كـمـبـرـدـجـ فيـ 9ـ مـارـسـ 1636ـ مـ، وـالـذـيـ جـاءـ فـيـهـ «ـوـنـحـنـ نـدـرـكـ أـنـنـاـ لـاـ نـهـدـفـ مـنـ هـذـاـ الـعـمـلـ إـلـىـ الـاقـتـرـابـ مـنـ الـأـدـبـ الـجـيدـ بـإـلـقاءـ الـضـوءـ عـلـىـ الـعـرـفـ وـهـيـ مـاـ تـزـالـ بـعـدـ مـحـبـسـةـ فـيـ نـطـاقـ هـذـهـ الـلـغـةـ الـتـيـ نـسـعـيـ لـتـعـلـمـهـاـ، وـلـكـنـنـاـ نـهـدـفـ أـيـضاـ إـلـىـ تـقـدـيمـ خـدـمـةـ نـافـعـةـ إـلـىـ الـمـلـكـ وـالـدـوـلـةـ عـنـ طـرـيقـ تـجـارـتـناـ مـعـ الـأـقـطـارـ الـشـرـقـيـةـ، وـالـىـ تـمـجيـدـ اللـهـ بـتـوـسـيعـ حـدـودـ الـكـنـيـسـةـ وـالـدـعـوـةـ إـلـىـ الـدـيـانـةـ الـنـصـرـانـيـةـ بـيـنـ هـؤـلـاءـ الـذـينـ يـعـيشـونـ آـلـآنـ فـيـ الـظـلـمـاتـ»¹².

فـلاـ يـمـكـنـاـ أـنـ نـتـجـاهـلـ مـاـ جـاءـ فـيـ هـذـاـ الـخـطـابـ، وـلـاـ يـمـكـنـاـ أـنـ نـتـجـاهـلـ الـحـقـدـ الـذـيـ زـرـعـتـهـ الـكـنـيـسـةـ فـيـ الـفـكـرـ الـغـرـبـيـ وـدـعـوـتـهاـ إـلـىـ توـسـيـعـ حـدـودـ الـكـنـيـسـةـ وـالـدـوـلـةـ بـإـعادـةـ سـيـطـرـتهاـ عـلـىـ مـاـ فـقـدـتـهـ مـنـ أـصـقـاعـ. فـعـدـ هـؤـلـاءـ عـلـىـ "ـالـتمـهـيدـ لـلـاسـتـعـمـارـ الـأـوـرـبـيـ وـتـوـسـعـهـ، فـكـانـتـ عـيـونـهـمـ تـجـوسـ بـلـادـ الشـرـقـ، وـلـمـ يـكـنـ مـاـ كـتـبـوـهـ مـجـرـدـ تسـجـيلـ لـأـنـطـبـاعـاتـهـمـ، فـنـجـدـ كـثـيرـاـ مـنـ التـفـاصـيلـ، فـيـ عـرـضـ دـقـيقـ لـلـجـفـرـافـيـاـ السـيـاسـيـةـ وـالـاـقـتصـاديـةـ، وـفـحـصـ لـلـتـقـالـيدـ وـأـنـمـاطـ السـلـوكـ، وـدـرـاسـةـ لـلـأـوـضـاعـ الـاجـتـمـاعـيـةـ وـالـ ثـقـافـيـةـ وـالـإـدـارـيـةـ وـالـاسـتـحـكـامـاتـ الـدـافـعـيـةـ»¹³. فـكـانـ هـؤـلـاءـ عـيـونـاـ لـلـاسـتـعـمـارـ وـأـدـاـةـ يـحـقـقـ هـاـ مـصـالـحـهـ، وـكـانـتـ أـعـمـالـهـمـ مـرـآـةـ عـاكـسـةـ لـأـوـضـاعـ الـمـجـتمـعـ الـعـرـبـيـ فـيـ تـلـكـ الـحـقـبةـ الـزـمـنـيـةـ.

فـلـمـ تـنـسـ أـورـباـ فـشـلـهـاـ الذـرـيعـ فـيـ حـرـوهـاـ الـصـلـيـبيـةـ مـعـ الـمـسـلـمـينـ قـدـيـماـ، فـجـاءـهـاـ الفـرـصـةـ بـظـهـورـ حـرـكةـ الـكـشـوفـ وـالـتـيـ بلـغـتـ أـوـجـ اـزـدـهـارـهـاـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيثـ، لـتـعـطـيـ مـعـرـفـةـ وـاسـعـةـ وـبـيـانـاتـ مـيـدانـيـةـ بـالـمـنـاطـقـ الـمـجـهـوـلـةـ، فـقـدـ خـصـصـ الـأـوـرـبـيـوـنـ "ـرـجـالـاتـ مـنـهـمـ فـيـ كـلـ الـمـوـضـوعـاتـ الـتـيـ تـهـمـهـمـ مـعـرـفـهـاـ وـبـشـكـلـ خـاصـ مـاـ يـتـعـلـقـ مـنـهـاـ بـالـعـلـومـ الـاجـتـمـاعـيـةـ، وـوـفـرـواـ لـذـلـكـ الـوـسـائـلـ الـتـيـ يـسـتـطـيـعـونـ بـوـاسـطـهـاـ النـفـوذـ إـلـىـ الـأـفـرـادـ وـالـجـمـاعـاتـ...ـ هـذـاـ بـعـدـ أـنـ أـرـسـلـوـاـ مـنـ عـرـفـواـ بـاسـمـ الـمـسـتـشـرـقـيـنـ الـذـينـ درـسـوـاـ السـكـانـ درـاسـةـ وـافـيـةـ، وـتـجـولـواـ فـيـ مـنـاطـقـهـمـ، وـخـبـرـواـ عـادـتـهـمـ»¹⁴. فـقـدـ كـانـتـ تـنـقلـاتـ الـرـحـالـةـ الـغـرـبـيـنـ دـاخـلـ الـمـنـاطـقـ الـمـجـهـوـلـةـ لـدـيـهـمـ، وـبـيـنـ أـفـرـادـ الـمـجـتمـعـاتـ الـعـرـبـيـةـ وـالـإـسـلـامـيـةـ مـنـ أـجـلـ مـعـرـفـةـ طـبـيـعـةـ هـذـهـ الشـعـوبـ، وـدـيـنـهـاـ وـعـادـتـهـاـ وـتـقـالـيدـهـاـ وـآـدـاـهـاـ وـمـكـامـنـ قـوـتهاـ وـنـقـاطـ ضـعـفـهـاـ...ـ لـقـدـ جـابـ الـرـحـالـةـ الـغـرـبـيـوـنـ أـصـقـاعـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ، وـمـسـحـوـاـ بـأـعـيـنـهـمـ مـسـاحـاتـ كـبـيرـةـ مـنـ جـغـرـافـيـتـهـ وـعـمارـتـهـ، وـدـوـنـوـاـ مـلـامـحـ الشـعـوبـ، وـعـادـتـهـمـ وـتـقـالـيدـهـمـ، فـلـمـ يـتـرـكـواـ مـدـيـنـةـ أـوـ بـادـيـةـ أـوـ جـبـلـ أـوـ أـوـدـيـةـ إـلـاـ سـلـكـوـهـاـ

مهما كانت خطيرة أو وعرة، والكثير من الرحالة الغربيين خدم الاستعمار ومهد لقدومه، بتقديم البيانات الكافية والخرائط الواقية للسيطرة على هذه الأوطان.

لقد تدفق نحو القارة الإفريقية في القرن التاسع عشر الميلادي الآلاف من الرحالة الغربيين على اختلاف إيديولوجياتهم ومؤهلاتهم تمهدًا لغزو بلدانهم لإقليمياً، فامتهن البعض منهم الأعمال الخيرية لجذب الشعوب وكسب ثقفهم، وتمثلت هذه الأعمال في العناية الصحية والاهتمام بالأطفال والنساء وتقديم لقمة العيش مقابل التنصير، ولم تكن الجزائر خارج دائرة هذا الاهتمام، فقد ازداد اهتمام فرنسا بها بعد احتلالها فأرسلت بعثات استكشافية إلى كل مناطق الجزائر التي لم تكن قد دخلتها من أجل بسط سيطرتها على هذه المناطق.

3- الرحالة الفرنسيون في الجزائر:

لا يخفى على أحد أن التخطيط والتفكير لاحتلال الجزائر بدأ منذ قرون، إذ يقول المؤرخ الفرنسي شارل روبرت آجرون (Charles-Robert Ageron) (1923-1908): «إن الفكرة التي أثيرت دوما طيلة القرون العديدة والرامية إلى غزو الجزائر قد تجددت سنة 1827¹⁵». فنجد من الرحالة العسكريين الذين دخلوا الجزائر سنة 1808م خفية الضابط الفرنسي والذي كان قائداً لفرقة الهندسة العسكرية، والذي أرسل من طرف الرائد فانسون إيفيس بوتان (Vincent Yves Boutin) وقد أوصاه بقوله: «إياك أن تحكي قصصا عند العودة، وتطلق العنان لخيالك، بل عليك أن تسجل أدنى جزئية في حيبها، وأن تقدم تقريراً كتابياً». فقد أقام هذا الفرنسي شهرًا كاملاً في الجزائر، حيث رسم الخرائط وحدد الجهة التي يجب منها اقتحام الجزائر¹⁶. فهذا يدل على أن التخطيط والتفكير في غزو الجزائر لم يكن وليد الساعة، وإنما هل حلم قديم قد تحقق في هذا العصر.

فقد زُرع هذا الحلم في ذهن الفرد الغربي وتوارثه الأجيال اللاحقة التي تَخلَّقت بسموم الحقد والكره للعالم الإسلامي، وأقنعتها الكنيسة بأن هذا العالم هو منبع العنف ومكان الفسق والملذات، فتحجنت فرنسا الفرنس فشنَّت حرباً شاملة ثقافية ودينية وسياسية واقتصادية وعسكرية من أجل محو وجود الجزائر. فقد "صُورت شعوب الشرق بأنها خاملة وفاسدة وصاحبة عنف وليس لها قدرة ذاتية على أن تحكم نفسها"¹⁷. وقد ثبتت هذه الصورة النمطية في ذهنية المجتمع الغربي من خلال ما زرعته الترجمات الغربية التشويفية لكتاب ألف ليلة وليلة وما أحدثته من تأثير في الأوساط الأوروبية. فقد قام الكاتب الفرنسي انطوان جالان (1715-1646) عام 1704م بترجمة قصص ألف ليلة وليلة إلى اللغة الفرنسية¹⁸، وانتشرت هذه الترجمة وُنُقلت إلى لغات أوروبا بما قدمته هذه الترجمة إلى القارئ الأوروبي من مادة خيالية أسطورية تُثير فيه الشوق وحب الاطلاع على هذا العالم الأسطوري. ومع بداية القرن التاسع عشر ظهرت ترجمة أخرى لكتاب ألف ليلة وليلة إلى اللغة الانكليزية عام 1838م، قام بها المستشرق الانكليزي ادوارد وليام لين (Richard Francis Burton 1801-1876م). ثم قام الرحالة الانكليزي ريتشارد فرانسيس برتون (Edward William Lane 1821-1890م) بإعادة ترجمة حكايات ألف ليلة وليلة وجعل أحدها شهوانية مما أحدث ضجة كبيرة في أوروبا¹⁹. ونتيجة لهذه الترجمات ترسخت فكرة أن العالم الإسلامي هو منبع العنف ومكان الفسق والملذات، فبدأت أنظار الغرب تتجه نحو العالم العربي.

هناك من الرحالة الفنانين ومن سخروا فِئَمْ لِبَيْ الشهادات حول المرأة الجزائرية، فاستعملوا خيالهم ورسموا للنساء الجزائريات صوراً رومانسية مفرطة تصور النساء الجزائريات عاريات فرادى وجماعات في الحمام أو في مخادعهن. ومن هؤلاء الرسام الفرنسي أجين دو لاكروا (Eugene De la croix 1798-1863) الذي قدم إلى الجزائر عام 1832 وكان ضمن أعضاءبعثة التي أرسلتها فرنسا إلى سلطان المغرب قصد إقناعه بعدم دعم الأمير عبد القادر، وقد شارك هذا الرسام في طمس الهوية الجزائرية ومحاربة الدين الإسلامي من خلال رسالته التي صورت مشاهد بعيدة عن الواقع الجزائري لا

يصدقها عاقل، حيث رسم عدة لوحات ماجنة من بينها "نساء الجزائر في مخادعهن"²⁰. ومن الرسامين الفرنسيين الذين حرفوا الحقائق ونسجوا الخيال السبي بلوحاتهم المسيئة، الرسام الفرنسي مارك ألفرد شاتو (1833-1908) Marc Alfred Chataud الذي رسم لوحة "نساء في الحمام"

ولم يخفِ بعض الرحالة أهدافهم فأعلنوا ذلك جهراً، ومنهم الرحالة المنصر الفرنسي بوجولا (1809-1864) Poujoulat Baptistin الذي خدم الاستدمار، وكانت له صلة وثيقة بالمرشال توماس روبيير بيجو (1784-1849) Thomas Dupuch والذى جاء في كلامه: «إن الحرب التي تقوم بها في إفريقيا إنما هي حلقة من حلقات الحرب الصليبية»²¹. فقد انفتح الطريق على مصراعيه أمام المد التنصيري، حيث تمكّن الرحالة القسيس Robert Bugeaud الألب ريتشارد قبل سنة 1881 م من الوصول إلى منطقة التاسيلي، وقد اعتبر ذلك فتحاً مبيناً²². وكذلك المنصر الفرنسي شارل أجين دو فوكو (1858-1916) Charles Eugène de Foucauld الذي حلّ بالجزائر في سنة 1880 م، وكان ضابطاً في الجيش الفرنسي برتبة ملازم، وشارك الاحتلال في محاولاته للقضاء على ثورة الشيخ بو عمامة²³، وبعد جولات له بالمغرب الأقصى استقر به المقام عام 1901 م في مدينة بني عباس بالجنوب الغربي للجزائر، وقد مكث بها فترة طويلة محاولاً التقرب من السكان لكتسب ثقفهم وتمرير رسالة التنصير، غير أنه كلف من طرف الادارة العسكرية الفرنسية بالسير نحو تمغراست عام 1903 م والتي مكث بها طويلاً حتى قُتل، وكان هدفه تنصير السكان والتمهيد للنفوذ الفرنسي في منطقة الجنوب²⁴. وباءت جهود المنصر فوكو بالفشل ولم يستطع أن ينشر المسيحية بين السكان الجزائريين، الذين كانوا يتمسكون بدینهم الإسلامي.

حتى الرحالة الغير الفرنسيين لم تختلف أهدافهم عن أهداف الرحالة الفرنسيين، وهذا ما تحدث عنه أبو العيد دودو من خلال اطلاعه على مؤلفات الرحالة الألمان الذين كتبوا عن الجزائر إبان فترة الاحتلال بأن: «الرحالة الألمان لم يضعوا كتبهم عن الجزائر حبأً بها أو دفاعاً عن حقوق أهلها وإنما من أجل إقامة مستعمرات بها، لأن مصالحهم كانت مرتبطة بمصالح الغزاة، وكانوا يشاركون المحتل عواطف الحقد والانتقام من الجزائر»²⁵. ولذلك نجد رحالة الغرب على اختلاف جنسياتهم وإيديولوجياتهم ولغاتهم قد وحدتهم المصلحة لأن الضحية من جنس آخر يختلف عنهم ديناً ولغة وموطنًا.

4- رحلة دوماس إلى الجنوب الجزائري:

كان الجنوب الجزائري عصياً على الاحتلال بسكانه الذين لا يقبلون السيطرة ولا يحنون رؤوسهم إلا لله، وبطبيعته الجغرافية القاسية وطقسه الحار، وكانت الرحلات الاستكشافية مدعومة مادياً وعسكرياً من طرف إدارة الاحتلال، إذ كانت القافلة الاستكشافية مكونة من مئات العلماء في كل الاختصاصات بالإضافة إلى الفنانين، وقد كلف بحمايتها آلاف الجنود الفرنسيين ومجموعات من المرتزقة المسماة بالزواف (zouaves) وبالقوم (goom)²⁶، وقد سخر لهذه الرحلة مئات الخيول والبغال والجمال المحملة بالمؤن والسلاح، إذ كانت كل رحلة استكشافية تترصد لها الأخطار وتجاهها الكثير من العوائق والصعوبات والمفاجآت. وقد كان هدف فرنسا إحكام سيطرتها على منطقة الشمال الجزائري (Le Tell) كما يسميه دوماس والطرق الرئيسية التي تؤدي إلى الصحراء الجزائرية ومنها إلى السودان.

لم يكن للرحالة الفرنسيين معطيات مسبقة حول الأماكن التي سيحلون بها، ولذلك كانت كل خطوة يخطوها الرحالة أثناء هذه الرحلة هي خطوة جديدة في بقعة جديدة، وكان هذا الجديد يتطلب منه تسجيل ملاحظاته باستمرار حول الأرصاد الجوية، والجغرافيا النباتية، وأوصاف الطبيعة، والجيولوجيا، والأجناس البشرية... وغيرها من المشاهدات التي كان يدونها في حينها. فكان كل ما مرَّ الرحالة بمدينة أو قرية أو دوارٍ أو عرش أو قبيلة بدو أو ساكنة قصور إلا وأحصى عدد

أفرادها وفرسانها وخيوطها وجمالها وقطعنها ومصدر عيشها ومنبع شربها وأسواقها وولائها، وإلى جانب ذلك دراسة طرق القوافل وأسوق التجارة التي يتطلع الاحتلال لإقامتها مع الصحراء الإفريقية والسودان.

فكانَت البعثة الاستكشافية ممولة ومنظمة من طرف الإدارة العسكرية الفرنسية، والتي يقودها الرحالـة الفرنسي الضابط العسكري أوجـان دومـاس (1803-1871) Eugen~e Daumas وهو من الضباط الفرنسيـين الذين قاموا بـرحلـات استكشافية عـديدة خـدمة لـلاحتـلال وتمـهـيـداً لـتوسـعـه في الصـحـراءـ. كان دومـاس كـاتـباً وـمـتـرـجـماً وـسيـاسـياً، تـعـلمـ اللـغـةـ العـرـبـيـةـ بعد دخـولـهـ الجـزـائـرـ عـامـ 1835ـ، حـيـثـ كـلـفـهـ المـشـيرـ كـلوـزـلـ Clauzelـ، بـالـقـيـامـ بـحـمـلـاتـ عـسـكـرـيـةـ فيـ مـعـسـكـرـ وـتـلـمـسـانـ، عـيـنـ بـعـدـهاـ قـنـصـلاًـ لـدـىـ الـأـمـيـرـ عـبـدـ الـقـادـرـ فـيـ الـفـتـرـةـ (1837ـ - 1839ـ)، كـلـفـهـ الـجـنـزـالـ دـوـ لـاـ مـورـيـسـيـرـ (de La Moriciereـ) بـإـدـارـةـ الشـؤـونـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ مـقـاطـعـةـ وـهـرـانـ، ثـمـ عـيـنـهـ الـمـارـشـالـ بوـجوـ (Bugeaudـ) مـسـؤـولاًـ عـنـ شـؤـونـ السـكـانـ الـأـصـلـيـنـ فـيـ جـمـيعـ أـنـحـاءـ الـجـزـائـرـ مـنـ أـجـلـ إـعادـةـ تـنـظـيمـ إـدـارـةـ الـمـكـاتـبـ الـعـرـبـيـةـ²⁷ـ، أـرـسـلـ إـلـىـ حـصـنـ مـلـجـ (Lamalqueـ) (22ـ دـيـسـمـبرـ 1847ـ)، حـيـثـ كـانـ الـأـمـيـرـ عـبـدـ الـقـادـرـ مـحـتـجـاًـ، وـفـيـ أـبـرـيلـ 1850ـ تـعـيـنـهـ مـديـراًـ لـلـشـؤـونـ الـجـزـائـرـيـةـ بـوـزـارـةـ الـحـرـبـيـةـ، تـمـ تـرـيقـتـهـ بـرـتـبـةـ لـوـاءـ لـوـاءـ 14ـ يـنـايـ 1853ـ. تـرـكـ دـوـمـاسـ عـدـةـ مـؤـلـفـاتـ كـتـبـاـنـهـاـ عـنـ الـجـزـائـرـ وـسـكـانـهـاـ مـنـهـاـ:

-*Le Sahara algérien études géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie*, 1845.

-*La Grande Kabylie*, 1847.

-*Le Grand désert ou itinéraire d'une caravane du Sahara au pays des nègres*, 1848.

-*Mœurs et coutumes de l'Algérie*, 1853.

-*Les Chevaux du Sahara et les mœurs du désert*, 1858.

-*La Vie arabe et la société musulmane*, 1869.

انطلق دوماس من مدينة الجزائر في عدة رحلـاتـ استـكـشـافـيـةـ لـلـصـحـراءـ الـجـزـائـرـيـةـ، وـقـدـ وـثـقـ رـحـلـاتـهـ وـمـاـ جـمـعـهـ مـنـ مـعـلـومـاتـ مـيـدانـيـةـ فـيـ عـدـةـ مـؤـلـفـاتـ، مـنـهـاـ كـتـابـهـ المـوسـومـ "ـالـصـحـراءـ الـجـزـائـرـيـةـ، درـاسـةـ جـغـرافـيـةـ، إـحـصـائـيـةـ وـتـارـيـخـيـةـ عـلـىـ الـمـنـطـقـةـ الـوـاقـعـةـ جـنـوبـ الـمـؤـسـسـاتـ الـفـرـنـسـيـةـ فـيـ الـجـزـائـرـ"ـ وـهـوـ عـبـارـةـ عـنـ شـهـادـاتـ حـقـيقـيـةـ جـمـعـهـاـ دـوـمـاسـ مـنـ أـفـواـهـ ماـ يـزـيدـ عـنـ أـلـفـينـ (2000ـ)ـ مـنـ الـعـرـبـ الـرـحـالـةـ وـالـتـجـارـ وـالـحجـاجـ، وـقـدـ سـارـ مـعـهـمـ خـطـوـةـ بـخـطـوـةـ فـيـ الـصـحـراءـ الـجـزـائـرـيـةـ، وـقـدـ تـوقـفـ مـعـهـمـ فـيـ كـلـ نـقـطةـ أـوـ بـقـعةـ لـدـرـاستـهـ جـغـرافـيـاـ²⁸ـ. وـتـمـثـلـ ذـلـكـ فـيـ زـيـارـةـ وـاحـدةـ، أـوـ وـصـفـ قـرـيـةـ، أـوـ جـمـعـ مـعـلـومـاتـ حـولـ النـشـاطـ التـجـارـيـ لـتـلـكـ الـمـنـطـقـةـ وـأـسـوـاقـهـاـ وـالـعـادـاتـ وـالـتـقـالـيدـ وـأـنـوـاعـ الـصـنـاعـاتـ الـمـنـتـشـرـةـ فـيـهـاـ. كـمـاـ سـأـدـرـ فـيـ هـذـاـ الـمـقـالـ بـعـضـ الـكـلـمـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـتـيـ كـتـبـاـنـهـاـ دـوـمـاسـ بـالـحـرـوفـ الـفـرـنـسـيـةـ، وـهـذـاـ مـنـ أـجـلـ الإـشـارـةـ إـلـىـ الـمـنهـجـيـةـ الـصـارـمـةـ وـالـدـقةـ الـمـتـنـاهـيـةـ فـيـ نـقـلـ الـمـعـلـومـاتـ وـتـدوـينـهـاـ دـوـنـ تـغـيـيرـأـوـ إـضـافـةـ.

اتـخـذـ دـوـمـاسـ خـطـ الـجـزـائـرـ وـرـقـلـةـ كـخطـ فـاـصـلـ يـقـسـمـ الـصـحـراءـ الـجـزـائـرـيـةـ إـلـىـ مـنـطـقـيـنـ، يـدرـسـ مـنـ خـلـالـهـ مـنـطـقـةـ الـشـرقـ حـتـىـ حدـودـ تـونـسـ، وـمـنـطـقـةـ الـغـربـ حـتـىـ حدـودـ الـمـغـربـ، وـفـيـ مـسـتـهـلـ كـتـابـهـ بـحـثـ دـوـمـاسـ عـنـ معـنـىـ لـفـظـ "ـالـصـحـراءـ"ـ فـقـدـ كـانـتـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ جـدـيـدةـ عـلـيـهـ، مـاـ جـعـلـهـ يـبـحـثـ عـنـ معـنـىـ هـذـاـ الـلـفـظـ فـيـ الـكـثـيرـ مـنـ الـكـتـبـ أـوـ عـنـ الـعـدـدـ الـعـلـيـعـ مـنـ الـعـلـمـمـ اـسـمـ "ـالـطـلـبـهـ"ـ (t'olbaـ)، وـأـنـتـهـيـ بـهـ الـبـحـثـ إـلـىـ أـنـ الـصـحـراءـ مـكـانـ مـنـبـسـطـ وـوـاسـعـ جـداـ، لـاـ يـوـجـدـ بـإـلـاـ الـعـدـدـ الـقـلـيلـ مـنـ الـسـكـانـ، فـأـكـثـرـ مـسـاحـتـهـ قـاحـلـةـ بـهـ رـمالـ، وـأـنـهـاـ تـسـمـيـ كـذـلـكـ الـفـيـاـقـيـ (Fiafiـ) وـتـحـمـلـ اـسـمـ الـقـفارـ (Kifarـ) أـوـ الـخـلـاءـ (Khelaـ)ـ أـوـ الـفـلـاةـ (Falatـ). وـفـصـلـ فـيـ كـلـ اـسـمـ مـنـ اـسـمـاءـ الـصـحـراءـ وـالـفـرـقـ بـيـنـ هـذـهـ الـأـسـمـاءـ. وـبـمـاـ أـنـ دـوـمـاسـ سـيـتـعـاـمـلـ فـيـ جـمـعـ بـيـانـاتـهـ مـعـ أـنـاسـ وـأـماـكـنـ وـأـشـيـاءـ تـحـمـلـ اـسـمـاءـ عـرـبـيـةـ، فـقـدـ عـمـدـ قـبـلـ الـانـطـلـاقـ فـيـ رـحـلـتـهـ إـلـىـ تـكـيـيفـ الـحـرـوفـ الـفـرـنـسـيـةـ مـعـ

الحروف العربية، ليتمكن من تسجيل كل البيانات من أسماء أشخاص أو أماكن أو أحاديث بنطقها العربي ولكن مكتوبة بالحروف الفرنسية³⁰. فكانت هذه منهجية دوماس في دراسته الإحصائية، الجغرافية والتاريخية لكل منطقة نزل بها. انطلق دوماس من مدينة الجزائر نحو مدينة ورقلة (Route d'Alger a Ouargla) وهو الخط الذي اعتبره دوماس فاصلاً بين الصحراء الشرقية الجزائرية والصحراء الغربية الجزائرية. ومرّ عبر هذا الطريق بعدة وديان وسهول وجبال ومدن وقرى وقصور، منها: البليدة، المدينة، البرواقية، بوجار(Bor'ar)... وبعد استكشاف ما مرّ به من حواضر وقبائل وصل إلى قرية سidi بوزيد، ومنها سار إلى مدينة الأغواط ('El Ar'ouat) ومنها إلى مدينة غرداية، وفي اليوم الرابع والعشرين من رحلته وصل إلى مدينة ورقلة³¹. وعلى نفس النمط الذي وصف به دوماس كل مدينة أو قرية أو قصر مرّ به، جاء وصفه لمدينة ورقلة، حيث نظر إليها كما جاء في قوله: "من فوق قمة قاحلة جراء من شعبة المهلأ" (Chabet el Meh'al)، وكعادته فيما سبق، حدد موقعها الجغرافي بالنسبة لمدينة الجزائر، ووصف كسائها النباتي الذي يتكون من غابات ونخيل وبساتين خضراء، وأحصى عدد بيوتها التي تراوح بين 500 أو 600 بيت، فوجدها مقسمة إلى ثلاثة أحيا، وبها ثلاثة مساجد وقصبة، ولم يغفل دوماس عن ذكر الجانب الدفافي للمدينة، حيث ذكر أنها محمية بسور يحيط به خندق، لها ستة أبواب وهي³²:

-باب الربع	Bab el Rebâa
-باب بابا أحمد	Bab Baba Ah'med
-باب الرياح	Bab Rebâh'
-باب بو إسحاق	Bab Bou Isaak'
-باب عمار	Bab A'mar
-باب عزي	Bab A'zi

لم يغفل دوماس عن البحث في تاريخ مدينة ورقلة وأصل سكانها وعاداتهم وتقاليدهم ومواسمهم الدينية وأعرافهم وأدابهم، وتجارتهم وأسواقهم ومنابع الماء، وعدد فرسانهم وأسلحتهم³³ ... فكانت دراسته لأي منطقة يحل بها دراسة شاملة لطبيعة الأرض وجغرافيتها ولسكانها...

وفي دراسته لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري، انطلق دوماس من مدينة الجزائر نحو مدينة توهرت (Route d'Alger a Tougourt)، فنزل بعين الخضرا (Aïn Khodra) مُروراً بسور الغزلان ومدن وقرى أخرى إلى أن وصل إلى مدينة بوسعداء ومدينة المسيلة ثم مدينة بسكرة ومنها إلى مدينة توهرت. حتى نقف على المنهجية التي انتهجهما دوماس في جمع بيانات الاستخبارية، نُقدم دراسته الجغرافية، الإحصائية، والتاريخية لمدينتي المسيلة وبوسعداء.

وصف دوماس مدينة بوسعداء (Bou Sa'da) وأشار إلى موقعها بين بسكرة والأغواط، وأحصى عدد بيوتها الذي يتراوح بين 500 إلى 600 بيت، تتوزع على ثمانية أحيا، وهي: الحومين (El H'oumanin)- أولاد صحرفات (Ouled Sah'arkat)- الأشاشة (El Achacha)- حارة الشرفة (H'art Cherfa)- أولاد حليق (Ouled H'ilig)- الزكوم (El Zekoum)- أولاد حميدة (Ouled H'amida)- العرقوب (El Argoub) (حي اليهود)، بها خمسة مساجد، لكل حي مدرسة يتعلم فيها الأطفال الكتابة والقراءة وعلوم القرآن، توجد بها بساتين للفواكه، بها معادن الجبس، ومصانع الصابون، وورشات الحداده وصناعة الأسلحة، وبها ألف قطعة سلاح، ويوجد بها محلات البيطرة، ومحلات للصباغة، وأن كل عائلة تصنع أوانيهما وثيابها بنفسها، فكانت بوسعداء سوقاً تجارياً تقصده القبائل من كل حدب وصوب، منها: أولاد ماضي- أولاد عمر- أولاد سidi حملة- الحوامد- أولاد سidi ابراهيم-أولاد نايل³⁴.

أما مدينة المسيلة فهي كما وصفها مدينة صغيرة، يتراوح عدد بيوتها بين 200 إلى 300 بيت، يشقها واد المسيلة إلى قسمين، تتكون من ستة أحياء، أربعة منها شرق النهر وهي: الجعافرة (El Djafra)، أولاد ترك (Ouled Terk)، شتوى (Chetaoua)، أهل مسيلة (H'all Msila)، وإثنان منها غرب النهر وهي: الحوش (El H'aouch)، أهل مسيلة (H'all Msila)³⁵. ووصف جغرافيته وطبيعتها وأقباها وأحصى عدد العائلات اليهودية التي تقطن هذه المنطقة...

ثم انطلق من مدينة بسكرة متوجهًا نحو مدينة الأغواط (Route de Biskra a El Ar'ouat)، مستكشفاً ما صادفه من قرى وقبائل ووديان وجبال وسهول، فتتبع منابع ومصب واد جدي (Oued Djedi)، وأحصى الآثار الرومانية في المنطقة، ووصف وصفاً دقيقاً المدن والقرى التي مرّ بها، وأسماء القبائل كأولاد جلال (Ouled Djellal) وأولاد نايل (Al Na'il)، ثم أنهى رحلته للجنوب الشرقي للجزائر بسلوك الطريق الرابط بين تورقت وورقلة (Route de Tougourt a ouargla)³⁶. وقد كان دوماس يتخذ من بعض المدن قاعدة له لينطلق منها في اتجاهات مختلفة شرقاً وغرباً، جنوباً وشمالاً من تلك المدينة ليمسح تلك المنطقة مسحاً شاملًا دقيقاً.

أما رحلته إلى الجنوب الغربي الجزائري، (Route d'Alger a Insalah) فقد اختار لها طريقاً غير طريق المسافرين أو القوافل، فقد كانت عبارة عن مسار نصف دائري يمسح من خلاله مساحة كبيرة من الجنوب الغربي الجزائري، للوصول إلى عين صالح، وتعد تدி�كلت في تلك الفترة نقطة التقائه أو مرور القوافل التجارية العابرة من الشمال نحو الجنوب ومن الشرق نحو الغرب. فانطلق دوماس من مدينة سيدى بوزيد مستكشفاً جبل العمور (Djebel A'mour) مُروراً بعدة قرى ومدن نذكر منها: (بوعلام Bou A'lam)، المشيرية (Mecheria)، الغاسول (r'açoul)، البيوض (El A'biod)، تيوت (Tiout)، العين الصفرا (A'in sefra)، متوجهًا نحو منطقة توات (Touat)، تميمون (Timimoun)، وكانت آخر نقطة في رحلته مدينة عين صالح (Insalah). وقد مرَّ أثناء رحلته بعدد من القبائل منها: (أولاد سيدى الشيخ Ouled Sidi Cheikh)، حميان (H'amian)، ذوي منيع (Douï Menia)، الشعانية (Chamba)، التوارق (Touareg)³⁷. والمتأمل في رحلة دوماس يلاحظ أنه منذ انطلاق هذه الرحلة كان Daumas وأعوانه يسجلون ملاحظاتهم باستمرار كلما نزلوا بمدينة أو قرية، يحددون موقعها الجغرافي وأسماء قبائلها وعدد سكانها من رجال ونساء وأطفال وفرسان، وكسائرها النباتي وطبيعتها الجيولوجية، وكل ما تملكه من خيول أو جمال أو قطعان ماشية ومصدر عيشها ومنبع شرائها وطبيعة تجارتها وأسواقها.

مسح دوماس منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري، فأحصى عدد مدنهما وقصورها (K'sour) وأشار إلى نوع معيشة سكانها المتمثلة في التمر ولحم الماعز ولحم الجمال والكسكين والقمح الذي يصلهم من منطقة التل (Tell)، كما وصف عاداتهم وتقاليدهم ومواسمهم الدينية. وبما أن هدف دوماس من الرحلة الاستكشافية هو معرفة طرق القوافل التجارية والسيطرة عليها، فإنه ركز على إحصاء أنواع البضاعة التي تصدرها هذه المنطقة وأصناف السلع التي تستوردها وطرق القوافل التي تحملها، فقد شكلت تميمون وعين صالح نقطتي تجميع السلع الواردة من تونس ومرافق المغرب وغيرها من المناطق الأخرى، ثم تُحمل على الإبل نحو مدينة تمبوكتو (Timbuk'tou)³⁸ في جنوب السودان. ثم تعود هذه القوافل محملاً بما توفر من سلع في سوق تمبوكتو لتجد طريقها نحو أسواق أوروبا وخاصة إنكلترا. وهذا ما دفع بفرنسا إلى العمل على بسط سيطرتها على الصحراء الجزائرية، من أجل التحكم في طرق القوافل التجارية التي تربط شمال إفريقيا بالسودان وإخضاعها لسلطة الاحتلال الفرنسي.

ختاماً لما سبق يمكن الخروج ببعض النتائج المتمثلة في:
- أن حركة الرحلة الغربية هي حلقة من حلقات حركة الاستشراق التي نشطت في القرن التاسع عشر الميلادي.

-أليس الغرب الرحالة الغربيين لباس البطولة والقداسة والأسطورة.
-الرحالة الغربيون لم يكونوا سُواحًا ولا عابري سبيل وإنما كانوا عيوناً للغرب.
-قام دوماس بدراسة إحصائية، جغرافية وتاريخية للصحراء الجزائرية.
-تمكنت هذه البعثة المكونة من عدد كبير من العلماء في جميع التخصصات من تسجيل كل المعلومات بدقة كبيرة.
-كان هدف هذه الرحلة خدمة للاحتلال حيث تمكّن من التوغل في الجنوب وبسط سيطرته.
- كانت البيانات والمعلومات التي جمعها الرحالة الفرنسيون سلاحاً في يد الاحتلال مكتبه من التحكم في طرق القوافل التجارية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أسعد الفارس، رحالة الغرب في ديار العرب، صقر قريش للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 1997.
- 2- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 3- رنا قباني، أساطير أوروبا عن الشرق، لُفِقْ تسد، تر: صباح قباني، دار طлас للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 3، 1993.
- 4- عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- 5- عبد اللطيف الطيباوي، المستشرقون الناطقون بالإنكليزية، تر: قاسم السامرائي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض، 1991.
- 6- عرفة، عبده علي، من سحر الشرق إلى دهشة الاكتشاف، مجلة العربي، العدد 508، مارس 2001. الرابط
<https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/3706>
- 7- أبو عمران الشيخ، شارل دو فوكو في تامنراست، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983.
- 8- عوض البادي، الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، الرياض، ط 2، 2002.
- 9- أبو العيد دودو، الجزائري في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
- 10- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل (الراء)، مادة (رحل)، ط 8، مؤسسة الرسالة، تر: محمد نعيم العرقسوسى، لبنان، 2005.
- 11- لويس معرف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط 15، 1956.
- 12- ليون روشن، اثننتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تر: محمد خير محمود البقاعي، جداول للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 2011.
- 13- محمود شاكر، الكشوف الجغرافية (حقيقة، دوافعها)، المكتب الإسلامي، ط 1، 1973م/1393هـ.
- 14- مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984.
- 15- مصطفى الأشرف، الجزائري الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- 16- ممدوح الشيخ، الاستشراق الجنسي (الحرب على النقاب)، شركة مدارك الإعلامية، القاهرة، ط 2، 2015.
- 17- ابن منظور، لسان العرب، ج 11، مادة (رحل) رصادر، بيروت.
- 18- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيئتها العالمية قبل سنة 1830، ج 2، دار الأمة، ط 2، الجزائر، 2007.

الرحلة الفرنسيون في الجزائر إبان ق 19م - رحلَة دوماس أو جين أنموذجاً

المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1- Eugene Daumas, *Le Sahara Algérien, Etudes, Géographique, Statistique, et Historique sur la région au sud des Etablissements Français*, bibliothèque royale, France, 1845.
- 2- Felix Jacquot, *expédition du General Cavaignac dans le Sahara Algérien*, libraires-Editeurs, 1849, Paris.
- 3-Georges Yver, *Correspondances du Capitaine Daumas Consul à Mascara*, 1837-1839, Imprimeur- Libraire de l'université, Alger, 1912.
- 4- René Bazin, Charles de Foucauld, *edition du groupe Ebooks libres et gratuits*, Paris, 1921.

المواضيع:

- ¹- ابن منظور، لسان العرب، ج 11، مادة (رحل)، ص ص 274-279.
- ²- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل (الراء)، مادة (رحل)، ط 8، مؤسسة الرسالة، تج: محمد نعيم العرقاوي، لبنان، 2005، ص 1005.
- ³- لويس معرف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط 15، 1956، ص 253.
- ⁴- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984، ص 17.
- ⁵- أسعد الفارس، رحلة الغرب في ديار العرب، صقر قريش للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 1997، ص 15.
- ⁶- رنا قباني، *أساطير أوروبا عن الشرق، لفقيسدة*، تر: صباح قباني، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 3، 1993، ص 21.
- ⁷- أسعد الفارس، المرجع السابق، ص 48.
- ⁸- ليون روشن، *اثنان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام*، تر: محمد خير محمود البقاعي، حداول للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 2011، ص ص 13-14.
- ⁹- عوض البادي، *الرحلة الأوروبية في شمال الجزيرة العربية*، الدار العربية للموسوعات، الرياض، ط 2، 2002، ص ص 56-59.
- ¹⁰- المراجع نفسه، ص ص 97-98.
- ¹¹- Voir: René Bazin, Charles de Foucauld, *edition du groupe Ebooks libres et gratuits*, Paris, 1921, p 26.
- ¹²- عبد اللطيف الطيباوي، المستشرقون الناطقون بالإنجليزية، تر: قاسم السامرائي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض، 1991، ص 22.
- ¹³- عرفة، عبد علي، *من سحر الشرق إلى دهشة الاكتشاف*، مجلة العربي، العدد 508، مارس 2001، ص 60. الرابط <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/3706>
- ¹⁴- محمود شاكر، *الكشف عن الجغرافية (حقيقة دوافعها)*، المكتب الإسلامي، ط 1، 1393هـ/1973م، ص 64.
- ¹⁵- مولود قاسم نايت بلقاسم، *شخصية الجزائر الدولية وهيبيتها العالمية قبل سنة 1830*، ج 2، دار الأمة، ط 2، الجزائر، 2007، ص 22.
- ¹⁶- ينظر: المراجع نفسه، ص 31.
- ¹⁷- رنا قباني، المراجع السابق، ص 20.
- ¹⁸- عبد الحميد صالح حمدان، *طبقات المستشرقين*، مكتبة مدبوبي، القاهرة، ص 22.
- ¹⁹- رنا قباني، المراجع السابق، ص 85-103.
- ²⁰- مدوح الشيخ، *الاستشراف الجنسي (الحرب على النقاب)*، شركة مدارك الاعلامية، القاهرة، ط 2، 2015، ص 61.
- ²¹- ينظر: *مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع*، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 51.
- ²²- إسماعيل العربي، *الصحراء الكبرى وشواطئها*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 111.
- ²³- René Bazin, Charles de Foucauld, op. cité, p 6-11.
- ²⁴- أبو عمران الشيخ، شارل دو فوكو في تامنراست، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983، ص ص 80-88.
- ²⁵- أبو العيد دودو، *الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855)*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص ص 6-7.

- ²⁶ – Felix Jacquot, expédition du General Cavaignac dans le Sahara Algérien, libraires–Editeurs, 1849, Paris, p13.
- ²⁷ – Georges Yver, Correspondances du Capitaine Daumas Consul a Mascara, 1837–1839, Imprimeur–Libraire de l'universite, Alger, 1912, p p 1– XXVI.
- ²⁸ – Eugene Daumas, Le Sahara Algérien, Etudes, Géographique, Statistique, et Historique sur la région au sud des Etablissements Français, bibliothèque royale, France, 1845, p p 11–12.
- ²⁹ – Ibid, p p 1–4.
- ³⁰ – Ibid, p XIV– XV.
- ³¹ – Ibid, p p 15–90.
- ³² – Ibid, p73.
- ³³ – Ibid, p p 71–79.
- ³⁴ – Ibid, p p 91–98.
- ³⁵ – Ibid, p p 99–101.
- ³⁶ – Ibid, p p 91–204.
- ³⁷ – Ibid, p p 204–333.
- ³⁸ –Ibid , p p 275–303.